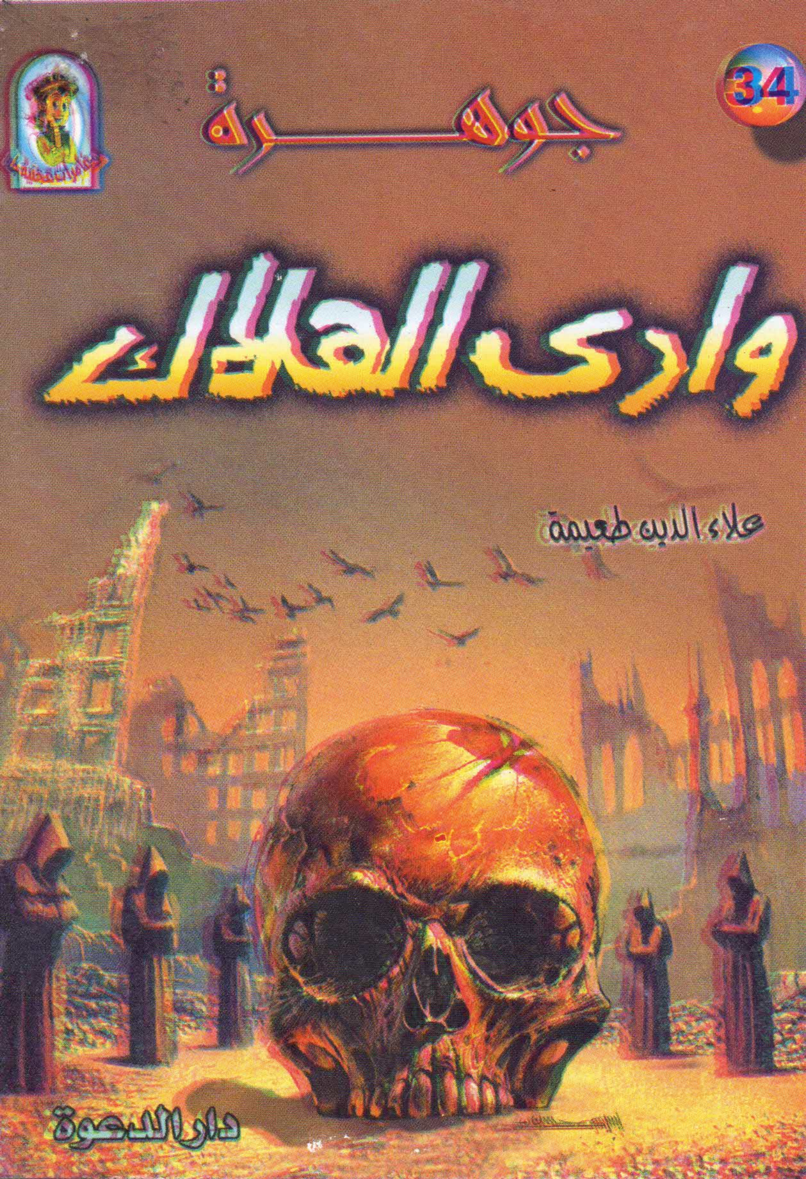

34
جوهرة
وادي الهلاك
علاء الدين طعيمة
دار الدعوة



كان فريق من الفرق على مرمى البصر ناحية اليسار البعيد.. يندفع بسرعة جنونية.. فدخل فى أرض الأحجار وظل فترة يتوغل صانعاً سحابة من الغبار الكثيف :

- انتظر ياوائل.. ولنظل على النظر اليهما.

ولم يكمل كلماته حتى سمع صراخ الفريق وتوقفت السحابة تماماً عن النمو ثم ركن الغبار وساد صمت مهيب.

تطلب من الدار العربية للتوزيع
٢ ش منشا محرم بك الإسكندرية
ت: ٤٩٠٧٩٩٨ - ت/فاكس: ٥٩٥١٦٩٥
التوزيع بالمملكة العربية السعودية
دار العلياء للنشر والتوزيع
الرياض: ٤٦٢٨٧٩٢ - جدة: ٦٦٩٦٥٧٣
/الدمام: ٨٣٢٢٨٧٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

34

جــوهــرة

وادي الهلاك

الطبعة اظلأولى
١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانونى
٩٥٣٧ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى : 3 - 257 - 253 - 977

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا ـ محرم بك ـ الاسكندرية
☎ ٤٩٠١٩١٤ ـ ٤٩٠٧٩٩٨ ـ فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جـــوهـــرة

وادي الهلاك

تاليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري





كوكب الأرض الذى نحيا عليه.. هذه الكرة الغير كاملة الاستـدارة.. بقدر مافيـه من مناطق يحبهـا الإنسان.. يرحل إليها ليعيش فيها مثل أودية الأنهار الكبرى وشواطئ البحار ذات الثروات السمكية.. بقدر أيضاً مافيه مناطق مجهولة إن لم تكن فى صـحراوات كـبـرى حارة كـانت أو باردة.. أو أغـوار بحار عـمـيـقة أو فـوق قـمم سلاسل جبـال تناطح السحاب.. هناك من يغـامرون بأنفسهم وأمـوالهم فى سبيل اسـتكشـاف المجـهـول من هذا الكـوكـب.. وهناك من يفـر ويتـحاشى الذهـاب إلى مناطق يكون مـعرضـاً فـيهـا لخطر الموت.. وهناك يكون الموت جـوعـاً وعطشـاً أو هضمـاً فى بطن الوحوش الجائعة أو لدغاً بسم عقرب أو حية فزعة.

ومن هذه الأمـاكن الصـعـبـة الوعـرة.. مـاكـان يسـمى

(بوادى الهـلاك) لم يعرف المحـدثون لماذا أسمـاه القدمـاء بهذا الاسم.. لـكنهم مع ذلك يتحـاشون المرور فيـه بالرغم من كونه يخـتصر المسافـة فى العبور من بقعـة إلى أخرى.. ويوفـر الالتـفـاف حول سـلسلة من الجبـال قد تسـتـغـرق شهـوراً.. يقول البـعض أن هذه الشهـور حول الجبال آأمن بكل مافـيها من مـخاطر من مجـرد التفكير فى عـبور وادى الهلاك.. لأنه قيل أنه لايمتلئ إلا بالهياكل العظمية المتخلفة عن كل من تجـرأ وحـاول العبـور.. وقـيل أيضـاً أن الرجل الوحـيـد الذى نجح فـى عـبور هذا الوادى عـاد مـخـبـولاً مجـنوناً.. حتى أنه لا أحـد من الناس استطاع أن ينتـزع منه ماشاهده فى هذا الوادى.

قـالوا أيضـاً أنه وادى الســاحـرات الشـريرات.. وقـال

بعضهم أن نداهة من الجن المارد تسـيطر عليه.. وقال آخرون أن الأرض فى هذا الوادى تحب من يمـر عليـهـا فتـمـسكه ولاتدعه يرحل عنها للأبد.

وقالوا أنهم كـانوا فى العصور القـديمة يرسلون المجرمين على ظهـور خيل لنفـيـهم فى وادى الهلاك.. وفى الغـالـب كانت لاتعود الخيل ولا من كانوا على ظهورها.

ورجح بعض الناس أن هذا الوادى قد جـمع فيه من كل صنف من صنوف وحوش الدنيـا ذكرا أو أنثى وأن كل هذه الوحوش تتجمع على من يسـير فى هذا الوادى.. فتفتك به فى الحال.. كلام كثيـر.. ولأن الانسان لم ير بعينه المجردة.. ولأنه لايوجد من يحمل خـبرة واحدة من هذا الوادى.. فإن الاشـاعـات عنه قـد زادت ونمـت وأصـبـحت تخـرصـات

وأعطت الوادى أكثر مما يحتمله.. ولهـذا فإن الخيـال دائما مايحب تزيين الحـقائق واضافـة الكثيـر اليها.. فـما بالنا أنه لاتوجد غير حقيقة واحـدة لوادى الهلاك مستمدة من اسمه المخيف.. ألا وهو المـوت والهلاك.. فكم يمكن للخيـال أن يضيفه لهذه الحقيقة من أشياء عجيبة.

اذا أردت أن تعرف مـاهى حقـيقة هذا الوادى.. فـعليك وأنت تلتـهم السطور الآن أن تتـابع قـصـة بطلنا مـؤمن مع جوهرة وادى الهلاك.

كان مؤمن متوجهاً إلى هذه البقاع ليبحث عن جوهرته.. لم يكن يـدرى أن فى انتظاره مـثل هـذه المغـامـرة الشـــاقـة والمجهدة.

لقـد وصل إلى مشـارف غـابة كثيفـة الأشـجار عندمـا

اعترض طريقـه موكب فرسان ثلاثة على جـياد وعندما رأوا مؤمن صاح أحدهم فى زميليه :

ـ هاهو.. أنا على يقين أنه هو .

اندفع الفرسـان الثلاثة على الفور تجـاه مؤمن الذى ألقى مابيـده وأشهر سـيفه استـعداداً للنزال ولكنهم لم يخـرجوا سيوفهم بل أشار له قائدهم بيده علامة السلام:

ـ لاتخف.. نحن لسنا دعـاة شر وإنما فـقط نريد أن نتـعرف على ديانتك.

ـ ديانتى أنا؟ .. لماذا؟

ـ هل يضيرك أن تخبرنا عن دينك.

ـ لا والله .. دينى الإسلام والحمد لله .

ولم يكد ينطقها إلا وانفرجت اساريرهم وفرحوا وصاح

بعضهم البعض.

ـ ماذا يعنى ذلك؟ هل أنتم مسلمون؟ أم ظننتم أننى ساكون هدفاً لكم؟

ـ فى الحقيقة ستكون هدفاً لنا إذا نجحت فى مهمتك.

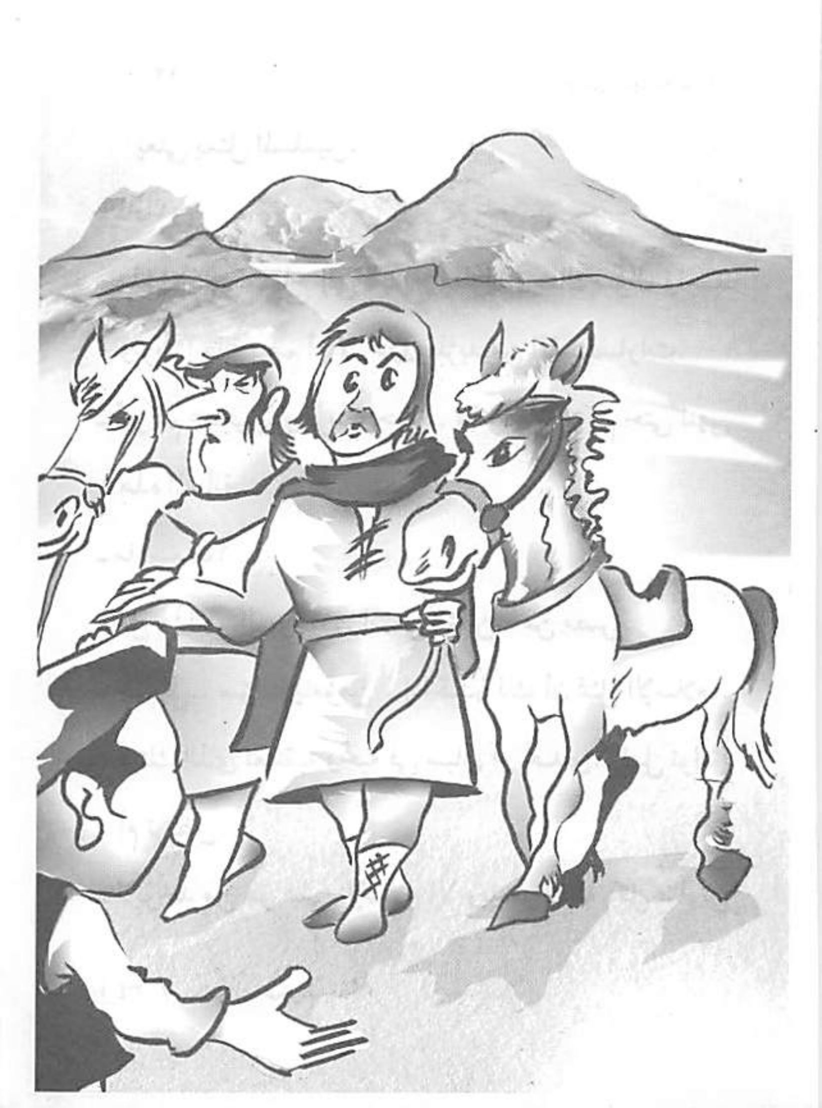
ـ يبدو أنكم مـجموعة من الـسكارى تريدون أن تلهوا بكل عابر سـبيل.. إمـا أن تنصرفـوا أو تتركـونى انصرف.. أو لتكن المبارزة.

ضحكوا مرة أخرى وقال واحد منهم:

ـ لو علمت أننا نبـحث عنك منذ مايزيد عن اسبـوع لهدأت وسألتنا عن سبب ماأنت فيه بفضول أكثر.

ـ تبحثون عنى أنا؟

ـ لست أنت بالتحديد.. لكننا كنا نبحث عن مسلم.. إنسان



يعنى يمثل المسلمين.

ـ لماذا؟

ـ هذا الأمـر يحتـاج إلى شـرح مطول.. هناك سؤال واحـد ونريد إجابة بنعم أو لا. دون المزيد من الاستفسارات.

ـ أمركم عـجيب وغريب حـقا.. هاتوا مالديـكم حتى ننهى هذه المسألة .

ـ ما اسمك؟

ـ هل هذا هو السؤال؟.. اسمى مؤمن.. من مصر .

ـ جمـيل.. سؤالنا يامؤمن.. إذا قـدر لك أن تمثل الإسلام.. دينك الذى تعتنقـه وتحبه فى سباق أو تحـدى.. فهل توافق أم ترفض.

ـ لايوجد من هو على الإسلام إلا ويدعو لدينه بكل ماأوتى

من قدرة.. وإذا واتتـه الفرصـة لينصر الإسـلام فلن يتردد في انتـــهـــازها.. لأنه بذلك ينصـــر الله وان تنصـــروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم.

ـ كلام طيب وجميل.

ـ ولكن ماهو هذا التحدى الذى تقولون عنه.

ـ تأتي مـــعنا الآن.. وفى المعـــسكر المضـــروب على طرف المملكة ستعرف كل شئ.

كـان النهار يكـاد ينصرم وهو فى الطـريق برفقـة هؤلاء الفـرسـان الغـرباء.. كـان يمـتطي جـواده الأبيض العـربى الأصيل.. يـحمل سيـفه وسـهمـه فوق جـسده وبقـية المؤن يعلقها على جـسد الجواد القوى..وعندمـا وصل معهم إلى مايشبه المخيم.. توقفوا به أمام خيمة أشاروا له أن يدخلها..

فوجدها مجهزة لاستقباله.. ولما أراد أن يسأل قيل له :

ـ الآن مـا عليك سـوى النوم.. وغـداً فى الصـبـاح البـاكـر ستعرف كل شئ.

دخل مؤمن خـيمـته وهو حائر.. مـاذا يعنى كل هذا؟.. خرج مرة أخـرى من الخيمة لكنه لم ير أحـداً فعاد يدخل.. وأول مافعله أن صلى ماعليـه من فرض الله تعالى ثم جلس يتناول لقيـمات يسد بها جوعـه.. ولم يكن فى الامكان بعد ذلك إلا النوم فكل شئ هنا يبعث عليه.. الظلام.. الدفء.. الهدوء.. التعب.

وفي الصـبـاح بعـد مـا صلى الفـجر مـد رأسـه خـارج الخيـمة.. كان النور فى بدايته جـميلاً يبـعث على النشاط.. خرج مـن الخيمـة.. ليجـد أمامـه مبـاشرة صـحراء واسـعة

مـترامـية الأطراف لايظهـر لهـا آخر.. نظر خلفـه فإذا غـابة صغـيرة.. يظهر من ورائها على الـبعد مايشـبه البلدة.. لكن مبـانيها الجـميلة ذات الطرز الفـخمة توحى بأنـها مملكة من الممالك القديمة ذات التاريخ العميق.

عـاد يدخل خـيمـتـه.. جلس يتناول فطوره.. وبعـد أن انتـهى وحمـد الله.. دخل عليـه واحد من الفـرسان الثـلاثة الذين قابلهم بالأمس:

ـ صباح الخير يا مؤمن ..

ـ ها قد حضــرت مرة أخرى.. لابد أنك ستـشرح لى كنه ما ألقاه منذ الأمس من أمور.

ـ بالتأكيد.. هيا اخرج معى من الخيمة لنلقى نظرة .

خرجا ســويا.. ووقف الفارس ينظر للصحـراء الواسعة

الشاسعة وقال:

ـ انظر يامؤمن إلى هذا الوادى.

ـ نعم أراه.. أين يكون آخره؟

ـ آخـــره مملكة مماثلـة لمملكتنـا التى تراها فى الخـلف.. انظر يامؤمن جـيداً لهذا الوادى.. لـم ينجح أحد فى عـبوره من قبل.

ـ آه .. وهل على أعبره؟

ـ نعم.

ـ وماعلاقة دينى فى ذلك.

ـ انظر لهذه الخيمات التى تناثرت حولك. فى كل خيمة رجل من دين مخـتلف هؤلاء الرجال بما فيـهم أنت ستخـرجون من هذا المعسكر غداً لاختراق وادى الهلاك هذا..

ـ ولماذا صنعتم هذا السباق؟

ـ سـؤال مهـم.. أولا.. إن مملكتنا والمملكة التى تجـدها بعـد الوادى.. تحتـاجان إلى شـيئين لاغنى عنهـما. أولهـما أنه لاأحد نجح فى عبور هذا الوادى.. ويريد الناس أن يعرفوا ماذا يحويه وماهى حقيقـته.. وثانيهما أن ملكىّ المملكتين يريدان دينا سليماً كى يدين به أهل المملكتين.. يقولان أن الناس أصبـحوا لايعرفون لهم دينا مـقنعاً.. وكل بلدة فى المملكة الواحدة تدين بدين مختلف عن الأخرى لذا فأراد الملكين أن يختبـرا الفرق كلها بسلوك وتصرفـات وكفاءة وقـيم ومبـادئ رجـال كل فريق.. ومن يـنجح في عبـور واقتحام الوادي ويصل قبل الآخـرين فهو صاحب الحجة التي تستـحق الاتبـاع والتى تعـرض على جـمـيع الناس

لاختيارها .

ـ يا إلهى .. هذا شيئ خطير .

ـ هل أنت مستعد يامؤمن أن تتحدى الآخرين؟

ـ بعون الله تعـالى.. وليكن جهـادا بالنفس فى سبـيل إعلاء كلمة الحق.. ولكن لماذا لانبدأ الآن؟.. لما الانتظار للغد؟

ـ ها ها ها.. لاتكن متعجـلاً.. هناك لابد أن يكون السـباق فى شكل فرق.

ـ فرق؟لماذا لا يكون فرداً واحداً ؟

ـ لا.. من شروط السـباق أن يكونا اثنين.. لابد أن نعـثر لك على زميل يامؤمن.

ـ وإذا لم تجدوا لى زميلاً مسلماً.

ـ يؤجل السباق حتى نعثر علـيه.. لكنى سمعت أنهم عثروا

صباح اليوم على قاتل كادوا أن يسلموه للمقصلة لإعدامه.. لانعرف إذا ماكانوا سيعفون عنه ليدخل معك السباق أم أنهم سيعدمونه فعلاً.

ـ قاتل.. قاتل مسلم؟

ـ نعم.

ـ قتل من..؟

ـ لاأعرف أكثر من ذلك.. عموماً فلننتظر.. وفى آخر النهار سنعرف كل شئ.. وترك الفارس مؤمن لقلقه طيلة النهار.. أخذ يفكر فى الرجل الذى يمكن أن يصحبه فى رحلته المليئة بالخطر تارة ويسرح بخياله فيما يمكن أن يقابله من أخطار وأهوال وكيف يقاومها تارة أخرى. ولما حل الظلام أتى الفارس ومعه رجل آخر وقال لمؤمن:

ـ اسمع يامؤمن.. لقـد حصلنا من هذا الرجل على وعد بأن يرافقك مشـوارك.. وفى مقابل ذلك سيمنحـه الملك عفواً بدلاً من قطع رأسه بالمقصلة..

نظر الرجل لمـؤمن فى عـدم ارتيـاح.. كـان أيضـاً رث الثياب أشـعث الرأس واللحية.. تبدو عليه سـمات الإجرام والتشرد:

ـ أأنت إذن مؤمن الذى يمثل الإسلام؟

ـ هذه مشيئة الله ياأخى.. تفضل.

قال الفارس وهو يودع مؤمن:

ـ اعـتقـد يامؤمـن أنه لن يكمل المشوار مـعك وسيخـذلك ويرحل.. لكن أنا أعتقد أن فـائدته الوحيدة هى أن يجعلنا نبدأ السباق.. الله معك يامؤمن.

ألقى الرجل نظرة شرسة للفارس وهو يرحل.. ثم هوى جـالساً على أريكـة مؤمن وهو فى حـالة غـيظ شديدة قـال مؤمن :

ـ هل يمكن أن نتعارف ياأخى؟

ـ لاداعى لأى شئ يـابنى.. لايهــمـنى أن أعــرف أى شئ عنك.. فـقط دعـنى وشـأنى.. لاتكلمنى لأنـنى فى حـالة غيظ ولاأطيق الناس.

ـ لك ماتريد ياأخى.. لك ماتريد.

كانت ليلة مؤرقة على مؤمن أمـا صاحبه الذى لم يعرف اسمـه حتى الآن فكان يغط فى نوم عـميق ورغم ذلك فـقد ذاق طعم النوم قرب الصـباح.. ثم قام منتفـضاً على صوت نفير المعسكر.. فايقظ صاحبه وخـرجا ليجدا أمام كل خيمة

جوادين عليـهما كل مايـلزم المرء فى رحلة طويلة.. وخرج المتسابقون كل يستعد لإثبات ذاته.

وحدث اصطفاف رهيب.. وشاهد مؤمن جـموعاً كبيرة من البشـر تحتشد لمشـاهدة السباق الرهيب.. وصرخ النفـير مرة أخـرى وصاح صائح «جـلالة الملك» ودخل الملك على جواده تتبعه حـاشية فخمة يتبعهـم جواد عليه فارس يحمل مجـموعة من الرايات المتـشابهة. ووقف الملك بجـواده أمام المتسابقين ثم افتتح كلامه قائلاً:

« لهـذا الـكون إله ..وهو خـالق كل شـيء ولابد أن له دين واحـد ... ونـحن حـيارى ونـريـد أن نهـتـدي لهـذا الديـن الصحيح .. وأنـتم أيها المتسابقون سـتحكمون على شـعب المـملكتـين.. حكـمـا أبديا.. الفـائز الأول سـوف

يجعلنا.. كلنا.. ملكا وشعباً ندرس دينه ومبادئه .. ونتيح له فـرصة عـرضه على الـناس لإقناعهم دون إكـراه والآن كل فـريق منكم سـيتسلم رايـة المملكة.. وعلى كل راية كـتب إسـمـه .. وعلى من ينجح أن يسلـم لملك المملكة الأخـرى رايتـه التى تعلن بدء عهـد جديد .. والآن بعـد أن تتسلـموا الرايات.. أعلن بدء السباق»

وطاف فارس الرايات على المتسـابقين.. يعطى كل فريق رايته.. فـتذكر مـؤمن مشـهد يوم القيـامة عندما يـتسلم كل إنسان كتابه الذى يحوى كل مافعله من صغيرة أو كبيرة فى حـياته الدنيـا وسلمه الحـارس راية كتب عليـها «الإسلام» فأحس مؤمن برعدة فى جسده وأحس بـثقل المسئولية الملقاة على عاتقه ونظر إلى صاحبه الذى كان فيما يبدو نائماً حتى

تلك اللحظة فـهو لايهتم بأى شئ كـأنه فى لعبـة من ألعاب الأطفال.

ودقت الطبول وأتـى صوت النفيـر معلنا بدء السـباق.. فانطلقت الجياد بأصحـابها.. وامتلأت الأرض بالناس وهم يشجعون المتـسابقين فى تصفيق وصيحـات عالية.. وماهى إلا دقائق حتى غاب المتسابقون عن الأعين وابتلعهم الوادى المجهول.. وادى الهلاك.

كان المتـسابقـون يتدافـعون بجنون حـتى يسبق أحـدهم للآخـرين.. هذا فريق كـان أسـرع من الجمـيع وتبـعه آخـر وحاول آخـر أن يلحق بهم وتبعهم فـرق كثيرة.. أمـا مؤمن فكان آخر من فى السباق وتأخر فريقه حتى غاب الباقى كله عن عينيه.. ولم يكن هذا إلا بسبب صاحـبه الذى فيما يبدو

لم يكن متحمساً لعمله وأخذ يتأخر متعمداً.

ـ ياأخى.. أسرع بالله عليك.. لقد سبقونا.

ـ سبقونا؟!.. ومـاذا يعنى ذلك.. إنه جنون.. كل ماتفعلونه ماهو إلا جنون.

ـ ياأخى.. ألا تعرف معنى الجهاد فى سبيل الله .

ـ ماذا؟.. أى جهاد؟ هل تظن أن أحداً منكم سوف يفوز؟.. هل هوسبـاق لقطع أكبـر مسـافة فى صـحراء؟.. هل هو سبـاق للخيـول؟.. لا.. كن دائما على علم أننا سـنتوغل بعد قليل فى وادى الهلاك.. لن يكسب أحـد.. نتيجة هذا السبـاق الخسـارة للجميـع.. اسمع يامـؤمن.. مارأيك أن ننجو بأنفسنا ونحاول العثور على طريق نهرب منه.

ـ أنا لا أهرب..المسلم لا يهـرب لقـد اختـرت ذلك بإرادتى

الكاملة.. وهذا وجـه الخلاف بيـننا. أنت حاولت الهـرب من الاعدام بالاشتراك مـعى.. ثم بعد ذلك.. تريد الهرب منى ومن السباق انظر.. الجميع لاأثر لهم.

ـ ولن يكون لهم أى أثر بعد الآن.. هاهاها..

ـ ياأخى.. بالله عليـك..ألا عـهـد عندك؟ ألا صـدق لديك أبداً؟ لماذا لاتتم ما اتفقت عليه فى البداية؟

ـ اســمع يابنى.. إمــا أن تأتى مــعى لنهــرب.. أو أتركك وأرحل أنا.

ـ لو كانوا يعـلمون أن الفريق يمكن أن يـكون برجل واحد ماشتـرطوا أن يكون باثنين.. وأعتقد أنه لايمكـننى السير وحدى فى وادى الهلاك هذا.. كيف تتركنى أواجه الخطر وحدى.. ألا تعـرف قيمـة الفوز فى هذا السـباق.. آلاف

مؤلفـة من البشر سـوف ينطقون بالشهـادة وتؤمن قلوبهم بالتوحيد.

كان مؤمن وصاحبه يسـيران بالجوادين الهوينا؟.. وكلما حاول مـؤمن أن يتقـدم خطوة تأخر الآخـر اثنين وفى لحظة معينة توقف صاحبه ووجه جواده فى اتجاه اليمين وقال:

ـ يامـؤمن.. سـأتجـه لليـمين عـسى أن أجـد مـفـراً من هذا الهراء.. إما أن تتبعنى.. أو تكمل طريقك وحدك.

ـ ياأخى.. يا ..

انطلق الرجل مفرقاً الفريق.. مشتتاً القوى.. تاركاً مؤمن وحده ولكن مؤمن صاح فيه وهو يهرب:

ـ اشكرك على رجولتك وشهامـتك.. لقدضربت مثلاً أعلى للجبناء.

نزل مـؤمن عن جـواده وأخذ يلـم الأشيـاء التى ألقـاها الآخر عن جـواده وأخذ يجمعـها ويضعهـا على جواده هو وبعـد قليل نظر إلى الأفق المجـهـول.. المليئ بقـمم الجـبـال وتلال لاحصر لها وهى ترقد فى الضباب المخيف.. وأحس بمدى الخيـبة بعـدما أصبـح آخر واحد والكل قـد سبـقوه.. ركب جواده وشرع يسير للأمام لايعلم وجهته.. وماهى إلا دقائق حـتى سمع صراخ صاحـبه تحمله الريح.. فـلم يترك لنفسه فرصة للتفكير بل ألهب جواده وانطلق به كالسهم فى اتجاه الصوت.. حتى كـاد الجواد أن يطير من فوق الأرض.. كان يبحث عن صاحبه.. وكلمـا سمع صوتاً ذهب ناحيته.. وفجأة وجد جواد صاحبه مُـعلقاً من سرجه فى جزع شجرة متدليـاً من فوق قمة تل فلمـا نظرا أسفل التل وجد صـاحبه

الذى تخلـى عنه منذ قليـل يغـرق فى بحــيـرة من الـرمـال المتحركة ..

ـ انقذنى يامؤمن.. انقذنى بالله عليك.

كان الرجل غـارقاً لصدره فى الـرمل الذى كان يسحـبه شيئا فشيـئاً.. انتزع مؤمن حبله الطويل ولزم له أن يربطه فى طرف شجـرة...والشجـرة الوحيـدة فوق التل.. وإذا صـعد التل استـغرق وقتـا يكفى لغيـاب صاحبـه فى الرمل تماما.. ولكن لم يكن هناك غير ذلك..

أخـذ يجـرى والحـبل فى يده ثم ألقى طرفـه لصـاحـبـه فـأمـــسكه ثم جـرى يصـــعـد التل وربط طرف الحــبل فى الشجرة.. وكـان الآخر قد غاص بأكمـله فى الرمل.. فشده مؤمن شدة قـوية رغم الفرق الشاسع بين وزنيهمـا.. فخرج

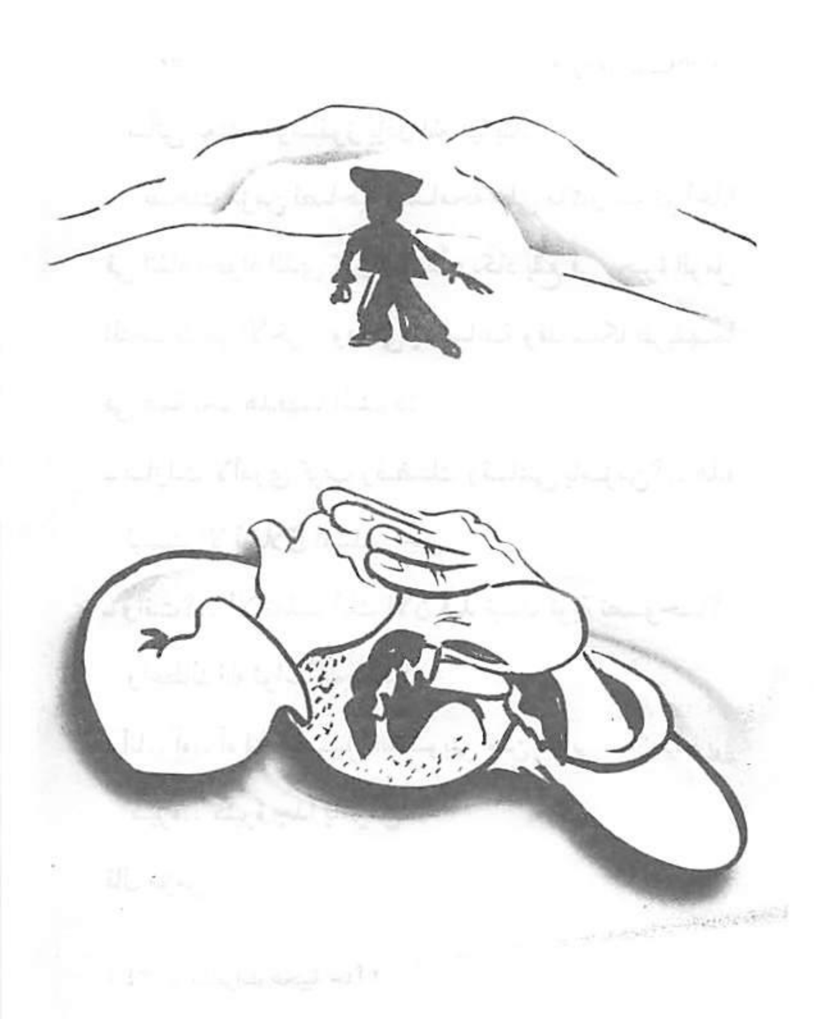
الرجل من الرمـال برأسه يكاد يمـوت خنقا.. ثم أخـذ يشد الحبل هو الآخـر.. وشيئاً فشـيئـاً استطاع مؤمـن بفضل الله تعـالى أن يجذبه خـارج الرمل القـاتل تماماً فـجلس الرجل على قمة التل يتنفس الصعداء ويبكى بكاء شديداً:

ـ لاتبك ياأخى.. لاتبكى.. قل الحمد لله .. قل الحمد لله .

ـ الحمد لله .. الحمد لله .. آه .. آه.. كـيف أحمده حمداً يليق بكرمـه.. أنا عـاصى يامـؤمـن أنا جـاحـد أنا غـبى وأنت يامؤمن..كيف تنقذنى وقـد تركتك تواجه الموت وحدك.. كنت كريما على فى حين كنت معك فى قمة النذالة.

ـ لاتقـل أى شئ يـاأخى.. هذه إرادة الله وفـــضله عـليـنا جميعاً.. ها.. أتشعر بالراحة الآن ؟

ـ الحـمد لله .. اسـمع يامـؤمن.. أنا لن أتركك وحـدك أبداً



سآتى معك.. وسنفوز بإذن الله هيا بنا.

ضحك مؤمن لصاحبه وسـامحه على ماكان منه ثم أخذا في انقاذ الجواد الذى كان مـعلقاً ويكاد يقع فى بحيرة الرمل المتحـرك هو الآخر.. وماهى إلا ساعـة وقد سلكا طريقهـما في همة نحو هدفهما المنشود:

ـ مـازلت لاأدرى كيف رفـضتك وقـبلتنى يامـؤمن؟.. هذه ليست إلا أخلاق المسلم الحق.

ـ وأنت؟.. ألا تعلـم أنك الآن قـد تبـت توبة نصـوحـــا؟. وأعطاك الله ثواب المجاهد؟

ـ أنا.. آه.. آه لـو يقـــبل الله تـوبتى مـن ذنوبى.. إن ذنـوبى كثيرة.. كثيرة جداً يامؤمن.

قال مؤمن

ـ يقول الله تعالى. ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر:٥٣]

ـ آه.. إهئ إهئ إهئ.

ـ ابك ياأخـى.. ابك ندمـــاً على ذنوبـك التى مـــضت.. إن الدمع يغسل الخطايا.

ـ أيعقل أن يغفر لى ربى؟.. لاأصدق.

ـ بل صدق ياأخى فى الله .. صدق.. فـفى الحديث القدسى قال تعالى [يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على مـا كـان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لـو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقـراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شـيئاً

لأتيتك بقرابها مغفرة] رواه الترمذي وقال حديث حسن

أوقف الرجل جـواده فتـوقف مؤمن هو الآخـر ونظر له وكان يبكى بكاء شديداً يأخذ بنياط القلوب.. ثم رفع بصره المغرورق بالدمع مع ذراعيه لأعلى وصاح صيحة عظيمة

ـ اللهم أغفر لى.. اللهم أغفر لى ياأرحم الراحمين.

وفجأة سمعا صرخة مدوية ...

ـ ماهذا؟

ـ لاأدرى.

ـ صرخة آدمية.. ترى من أين أتت؟

ـ أتت من آخـر الأفق الذى نـسـعـى نحـوه.. هـل تظن أن أحدهم قد أصابه مكروه.

ـ أعتقد ذلك.. مؤمن.. هيـا بنا نجد السير.. يجب أن نعرف

ماالذى سوف يقابلنا.

ولأول مرة ينطلق الجوادان يسـابقان الريح.. الصـحراء منفتحة أمامهمـا.. إلا كثباناً رملية متناثرة هنا وهناك.. وبعد سـاعـة من الجرى المتواصل.. لاح لـهمـا كـوم يرقـد على البـعد.. فلمـا اقـتربا أدركـا أن أحـدهم قد أصـابه مكروه. ولكنهما لما وصلا أدركا حجم المصيبة:

ـ مؤمن.. ماذا يعنى ذلك؟

ـ فريق مات.. مات الرجلان وجواديهما فى لحظة واحدة .

ترجل مؤمن وصاحـبه عن الجوادين.. وأخذا يفـحصان الجثث.. لاأثر لجرح.. لاأثر لكدمات.. الموت يبدو طبيعياً.. إذ ن كيف ماتوا جميعا؟

ـ مـؤمن.. أظن أن هذا الغـذاء الذى كـان مـعهـمـا يكفـينا

ويضمن رحلتنا.

فتح مؤمن متاعهما فوجـد الطعام متعفنا كأنه فى مخزن منذ عشرات الأيام:

ـ ياإلهى.. لقد فسد الطعام يا.. يا.

ـ آه.. أنا لم أذكـر لك اسـمـى حـتى الآن.. أنا وائل.. وائل الناصر..هكذا لم نتعارف حتى الآن..ثم

ماذا يهمك من اسـمى ونحن بعد حين سنلقى حـتفنا.. مثل هؤلاء؟

ـ اجعـل ظنك بالله كبـيراً.. وفكر مـعى فى كيـفيـة موتهـما والجوادين.

ـ الله أعلم..

وفـجأة صـاح مؤمـن صيـحة مـؤلمة.. وصـرخ وائل وقفـز

بعيداً.. كان منظراً بشعاً مؤلما إلى حد كبير..

كانت الجثـث تتهرى وتتحلل أمـام أعينهما ونشب فـيها دودكثـيف وتكشفت العظام وتفجـرت البطون.. واختلطت الجثث فى لحظة كـأنها كـومـة من الرمـيم.. ولم يكن ذلك دافعاً إلا لمؤمن ووائل أن يهرعا بالانصراف عن المكان كله.. فراراً بالجياد التى حملتهما بعيداً بعيداً.

كان الوادى فيـما يبدو أمامهـما طبيعياً.. لاأثر لما تخيله الناس من وحـوش أو ساحـرات أو مردة.. المكان مـاهو إلا صـحـراء لاتتطلب سـوى بعـض الزاد وخـبـرة بسـيطة فى الترحال حتى يتم اجتيازها بنجاح.

لم يكن هناك أثر لبقـية الفرق حتى الآن.. يبـدو أنهم قد توغلوا إلى مسـافات كبيـرة فى سرعة للوصـول مبكراً. ولما

نسى مؤمن ووائل ماتعرضا له فى آخر موقف لهما.

وعندمـا شـعـرا بالتـعب والجـوع.. نزلا مـرة أخـرى يستريحان فى ظل كثيب حنون.. وأخرجا بعض الطعام ثم أخذا يلوكان اللقيمات فى حذر وتوجس:

ـ قل لى ياوائل.. ماالذى فـعلته فى حيـاتك حتى تندم على الماضى بهذا الشكل؟

ـ آه.. لماذا تذكرنى يامـؤمن؟.. لماذا ياأخى؟. اسمع.. إن الله لايحب العـبد الذى يجاهـر بالمعاصى.. وأنا إذا اخـبرتك بذنوبى فقـد جهرت بهـا.. كفى لك أن تعـرف أن أمامك الآن تائباً مثقلاً بالذنوب يرجو عفو ربه.

ـ أحسنت ياوائل.. أحسنت.. غفر الله ذنبك وقبل توبتك..

ـ مؤمن.. أعتقد أن الله يحبنى إذ سيأخذ روحى بعد توبتى..


١٧

إننى أشعر أن نهايتى بهذه الأرض.

ـ وأنا لاأشعر بذلك على الإطلاق.

ـ كنت أتمنى أن أعيش.. أعيش إنساناً صالحاً بين الناس.

ـ والله قادر على تحقيق امنيتك ياوائل.

ـ مؤمن.. اسمع.. هناك صوت يأتى من قريب.

قامـا ولملما الغذاء فى كـيسه وصعـدا على الجوادين يتبـعان مصدر الصـوت والخوف يرفرف فوق رأسيهمـا.. وتقدما فى حذر يتطلعان إلى ماخلف التل.. فرأيا على البعد أحد الفرق .. فى معسكر أيضا يتناولان الطعام:

ـ مؤمن.. هذه فرصتنا لنسبق هذا الفريق.. هيا بنا.

وانطلقا مرة أخرى يقطعان المسـافة وهما يعلمان أن السباق سيـسـتـمر فى هذا الوادى فـترة تزيد عن اسـبوع ركـوضاً

بالخيل.

وأتى الغـروب والخـوف مـعـاً وكـان لابد من التـوقف للنوم..وبعـدما فردا خـيمـتهمـا وثبتـاها فى الأرض سمـعا صرخة أخرى تأتى من قـريب.. فتركا متاعهـما وهرعا نحو الصـوت وكـان النهـار لم يفنى بعـد.. ورأيا ذات المشـهـد يتكرر.. فحل الرعب فى قلبيهما.

ـ مؤمن هيا بنا من هنا.. إنه شئ فظيع.. فظيع.

وعـادا إلى مكان نومـهـمـا.. فلم يقـدر وائل إلا أن يجلس يحرس مؤمن.. الذى دعا بدعاء النوم ثم ذهب فى سبات عميق.. وقبيل الفجر قام:

ـ عليك بالنوم الآن ياصاحبى.. فأنت لم تذق طعمه.

ـ كيف أنام والخطر يتهددنا يامؤمن.

ـ توكل على الله .. مـابالك.. إن الله لايؤخـر نفـساً إذا جـاء أجلهـا.. مـاالذى تخـشى منه أن تموت وأنت تجـاهد فى سـبيله.. ليس لك جـزاء إلا الجـنة ياأخى.. نم.. نم ياوائل وتوكل على الله وحـاول وائل أن يـقـاوم النوم فلم يقـدر.. وجلس مـؤمن يرقب شعـاع الشمس الذى يسـتعد لـلقدوم وهو يفكر فى كنه الموت الغريب فى هذا الوادى العجيب.

وبعـد قليل قـام وائل وأعد طـعام الفطور ثـم قاما إلى هدفهـما بأسـرع مايمكن.. فـفى هذا السبـاق لايعرف المرء موقعه فى الترتيب إلا عندما يصل إلى خط النهاية.

كانت الخطوة سـريعة كما ذكرنا.. ولايفـكر أحدهما إلا فى مدى الخطر الـكامن فى هذا الوادى ولاح لهمـا عن بعد فريق آخر يجـد الركض عسى أن يصل.. ولكنهما لـم يتبينا

بعـد إلى أى دين ينتـمى.. فاقـترب مـؤمن من وائل وهمـا يركضان:

ـ وائل.. أرى أن نتبع هذا الفريق ولانسبقه.

ـ لماذا ياأخى.. يجب أن نسبق كل من نلاقيه.

ـ لا أعتـقد ذلـك الآن على الأقل.. فنحن والحمـد لله قطعنا شوطاً كبيراً.

ـ وماحكمة أن نتبع هذا الفريق.

ـ هيا نقترب منهم وسأخبرك حينئذ.

واندفعا حـتى اصبحا على مـقربة من الآخرين.. كمـا أنهما ظلا على مسافة ثابته لاتزيد ولاتنقص:

ـ ها.. قل لى ماالحكمة..

ـ وائل.. انظر.. انظر ماذا يحدث؟ قف.. قف هنا

وتوقفا مكانهما وشدا اللجام تماماً.. ورأيا مشهداً عجيباً مثيراً عندما كان الفريق الآخر يسقط على الأرض.. ويصرخ والجياد تنتفض وتتألم ويعلو صراخ الرجلين.. ويتلويان على الأرض:

ـ هذه هي الحكمة من أن نتبع هؤلاء ياوائل.. لو كنا سبقناهم.. لكنا مكانهم.. أرى أن نسلك طريقاً آخر بعيداً عن هنا..

ـ لا يامؤمن.. يجب هذه المرة أن تعرف بالتحديد.. سبب الموت العجيب.

وعندما وصلا إلى موقع الحادثة كان التحلل اسرع منهما والدود أسبق فى تشتيت الأدلة:

ـ فيم تفكر ياوائل.

ـ اتعـجـب أن يمـوت رجـلان وجـوادان بهـذه الســرعـة الخاطفة.. والأعـجب هو أن تتهرى الجثث بسـرعة مذهلة أيضاً.

ـ شئ عجيب وغريب ياأخى.. ماذا تظن أن يكون ذلك؟

ـ عقلى لايجد تفسيرا يامؤمن.. هيا بنا.

وقطعـا يوماً آخـر نهاره طولاً فـى سيـر مستـمـر.. لايلفت نظرهما إلا بقايا أناس كانوا يحاولون العبور يوما ما.

وتمكن لهمـا أن يستريحا بعـد ذلك.. كان الليل بارداً بعض الشئ:

ـ مؤمن.. لم لانشعل بعض الحطب نتدفأ به ونرى ماحولنا.

ـ الحق معك.. الحق معك.

قام مـؤمن بإخراج حزمـة حطب مما كان لديه فى المؤن..

وقام باشـعالها أمام الخـيمة.. وجلس هو وصاحـبه يتندران ويتسامران:

ـ ماذا تظن الآن يامؤمن.. من الذى سبقنا ومن الذى خلفنا.

ـ الله أعلـم.. الفرق كانت كـثيرة والملل كلها مخـتلفة.. وأمر الله هو الغالـب فى النهاية.

نظر وائل للنار وتعجب ونظر لمؤمن الذى كان مستلقيا على ظهره:

ـ شئ عـجيب يامـؤمن.. شئ غـريب.. أنا أعـرف أن النار تجتـذب الفراشـات أو الجراد..ولكـنى أرى أشيـاء أخرى واضحة تقفز فى النار بسرعة لا أتبينها..

لما سمع مؤمن كلام وائل انتفض من مكانه:

ـ ماذا.. ماذا تقول؟

ـ انظر.. انـظر يامــؤمن.. إنهــا تحــتــرق فى الـنار ولهــا صوت..مسموع هل..؟

ـ ياإلهى.. ياربى.. لقد عرفت.. وائل.. لاتبـتعد عن النار.. ولاتطفئها أبداً.

ـ لماذا؟

ـ لو صح مافى رأسى لكانت طامة كبرى ياوائل.

كانت الأشياء الغريبة تتدافع إلى النار بشئ من الكثرة:

ـ مؤمن.. قل لى مافى رأسك.. كفانى رعباً.

ـ اسمعنى ولاتصدر أى حركة.. انها فيما يبدو «الطريشة».

ـ الطريشة؟... ماذا تعنى؟

ـ إنها ثعبان صغير الحـجم.. يوجد لدينا فى مصر الكثير منه بالصحراء.. لكنه هنا بكثرة تثير الفزع.. انظر.. انظر..كم

واحدة فى النار؟

ـ لاأفهم ارجوك..

ـ أنا غيـر متأكد حـتى الآن ياوائل.. لكن ماأعرفه عنهـا أنها حية صغـيرة سمها يقتل الجمـل قبل أن تعد من واحد إلى ثلاثين.. وهى لاتبصرلكنها إذا أحست بحرارة الانسان أو الحيوان لفت حول نفسها ثم اندفعت تقـفز متتبعة الحرارة فإذا اصطدمت بالإنسان أو الحيوان قتلته فى الحال.

ويبـدو أن النار التى اشـعلناها كـانت نجـاة لنا من خطرها.. هاهى تندفع لتلقى حتفها فيها. ولو أننا أطفأنا النار.

ـ آه.. أعرف.. سوف تجذبها حرارة أجسامنا نحن.

ـ بالضبط.. إذن ياوائل.

ـ آه.. أعــرف أعـرف.. يجـب أن نبـقـى على النار حــتى

الصباح.

ـ شئ فظيع ياأخى.. عـشـرات الحيـات الآن فى هذه النار..
إنه رقم خطير ومذهل.

ـ أظن يامؤمن أن هذا هو السبب فى موت الضحايا فى هذا
الوادى.

ـ ظنك مقبول إلى حد بعيد.. لكن هناك شئ غريب.

ـ ماهو.

ـ أعرف أن الطريشة تسمم البـدن وتقتل فى ثوان معدودة..
لكن أن يتحلل الجســم ويتهرى اللحم بهذه السرعـة فهذا
ليس من شأنها.

ـ وماذا تعتقد فى ذلك؟

ـ أعتقـد أن هذا نوعا من أنواعها.. لم يعرفـه إنسان من قبل

وهو السـر الخـطيـر وراء هذا الوادى.. وراء غـمــوضـه والرعب الذى يملؤه.

ـ والعمل الآن يامؤمن؟

ـ نحـمـد الله ياوائل أن عرفنـا السبب.. وإذا عـرف السـبب بطل العجب.. فما علينا إلا أن ندقق النظر فى الطريق.

ـ ندقق النظر؟.. كيف يامؤمن؟ نحن نجرى ونركض..كيف ذلك؟

مط مؤمن شفتيه حائراً ثم قال:

ـ والله لو أن هذا الوادى يعج بهذه الحيات لكانت النجاة منه ضرباً من المستحيل.

وظل مـؤمن طوال الليل يذكى النار ويزيدها اشـتعـالاً وبين الحين والآخر يرى حية تقفز فـيها فيكبر الله ويحمده على

النجاة.. وتناويا النوم هو وصاحبـه.. فلما أتى النهار الجديد لم تكن هناك المزيد من الحيات:

ـ يبـدو أننا قـضـيـنا على كل مـاكـان بالمنطـقـة من ثعـابين الطريشة.

ـ ليـتنا كنا سنبقى هنا يـامؤمن.. إنما بعـد قليل سنرحل إلى مناطق أخرى.. والله أعلم.

ووقفا يعدان العدة وهما يتلفـتان حولهما.. ينظران إلى كل حَجـر أو جُحر صـغير.. ترى.. من أين سـيأتيهـما الموت الزعاف. ولكن وائل توقف وسرى الخوف فى بدنه:

ـ ماذا بك ياوائل؟ لماذا توقفت.

ـ رجلاى لاتقويان على الحـركة.. قلبى توقف من الخوف.. لاأريد أن أرحل من هنا.

ـ ياإلهى.. إذاً.. استرح قليلا.. ياوائل..

ـ لاتقل لى أى شئ.. أرجـوك.. أنا لا أقوى على الحـراك.. صدقنى.. ليست إرادتى، وقف مؤمن يجهز الجوادين وهو فى قـمــة الحـيـرة والـيـأس.. ووائل يجلس مكـانه على الأرض ينظـر فى كل شق حــولـه.. وأخــذ يتــصــرف تصـرفات غيـر طبيـعيـة.. وتهيـأ له أن هناك حيـات تريد الانقضاض عليه.. صرخ وقفز من مكانه.. احتضن مؤمن وأخذ يهذى:

ـ مؤمن.. الحية.. انها تريد أن تقتلنى.

ـ لاحول ولاقوة إلا بالله .. وائل.. كن عـاقلاً.. لايوجد أى شئ.

ـ لا.. هناك.. بل هناك.. الـناحـيـة الأخـرى.. آه.. ياإلهى..

الحية الثعبان سيقتلنى .. آه .

وقف مـؤمن ممسكاً بـرأس صـاحبـه.. يـنظر فى عـينيـه باستـغراب.. والآخـر يقفـز مكانه يضرب برجـليه الأرض كأنما شيـئاً يلسعه ويهذى كـالمجنون.. فأدرك مؤمن أن وائل قد استحوذ عليه الخوف وبدأ يسلب عقله:

ـ آه.. الموت.. الحـيـة.. أمى.. أين أنـت ياأمى.. أبى.. مـاذا هناك.. انظر يامـؤمن هناك حـية.. انهـا ستـقفـز.. ابتعـد يامؤمن.. ابتعد.

ـ استغـفر الله العظيم.. اعوذ بالله من الشيطان الـرجيم.. لقد جن الرجل.. ماذا أفعل .

وخطف وائل الخيـمة المطوية ووضعـها فوق رأســه وغاص تحتها.. فلمعت فى رأس مؤمن فكرة:

ـ وائل.. وائل.. لاتـخف.. لقــد نجــونا.. لـقــد نجــونا..
صدقنى.. لاتوجد هنا حيـات أخرى.. لقد ذهبت كلها..
انظر.. أنا لم يحدث لى أى شئ.

وأخرج وائل رأسـه ينظر لمؤمن فلمـا وجده يبتـسم رفع الخيمة من عليه وحاول الوقوف.. لكن مؤمن وجده يرتجف كالمحموم.. فلما وضع يده على رأسه وجدها ساخنة فعرف أن صاحـبه مـصاب بالحمى.. ولـم يبذل جهـداً فى معـرفة السـبب حيث أن الجلوس والنوم أمـام النار ثم الاستـيقـاظ ورفع الغطاء فى برد الفجر قد يسبب حمى شديدة.. فحمد الله أنه لم يصب بالجنون وأن المسألة لاتحتـاج إلا لعلاج كان مؤمن يحـمل بعضـاً منه فى حقـيبتـه.. فحمـله على جواده ووضع فوقه بطانيتين ثم اعـتلى جواده وأخذ يقود الجوادين

فى وقت واحد.. ولكن السرعة لم تكن كبيرة.

وفى الطريق رأى جثثاً أخـرى تتعفن.. ولم يكن لديه إلا أن يدعو الله بالسلامة.

ولم يكن يفكر فى سلامـته لنفسه بقـدر ماكان يحلم أن تكون هذه النجاة سبيلاً لإسلام الكثـير من البشر وإخراجهم من الظلمـات الى النور ومن الكفر الى الإيمان ونجـاتهم من النار.

وكان يتوقف بين الحـين والآخر.. يسقى صاحبـه جرعة من الدواء ويطمـئن عليه ثم يتـابع السيـر.. وكان يتـحاشى المرور فى الأرض التى تكثر فـيها الأحجـار.. والصخور أو التلال ذات الجـحور والشـقوق.. بل كـان يسلك الأراضى المنبـسطة وهذا كان أول احـتيـاط يتخـذه وينجح فيـه إذ أن

الثعابين أكثر ماتكون فى الشقوق وتحت الأحجار الصخرية الصغيرة والكبيرة على السواء.

ولقد نسى تمـاما أنه فى سبـاق وأن عليه الوصـول مبكراً عن بقية المتسابقين لعلمـه أن السرعة والرعونة لن تبقى على أحد.. ولن ينجح أو يـنجو إلا من صبـر وتروى وآثر الحذر على أى شئ أخر.. وهذا مالم يفعله غيره من المتسابقين.

وفى أخر النهـار كان وائل قـد تماثل للشفـاء وبدأ يفيق وينظر حوله. فلما أحس به مؤمن توقف:

ـ ها.. كيف الحال ياصديقى.

ـ الحـمـد لله .. الحمـد لله .. ها.. ألا زلنـا على قـيد الحـيـاة يامؤمن؟

ـ الحمد لله .. وأرى أننا فى مكان مناسب للمبيت.

ونزلا وأعـدا معـسكراً فى منطقـة نظيفـة إلى حد كـبيـر واشعـلا النار.. ولم تكن هناك حـيات فى المكان كمـا توقع مؤمن وكانت ليلة هادئة تمتعا فيها بالمسامرة.. وناما فيها نوماً هادئا.. حتى نسيا أمر الطريشة تماماً.

وفى الصبـاح أكملا المسيـرة ينتخبـان الأرض قبل المرور فيها.. وبعد قطع شوط كبير توقف مؤمن فجأة:

ـ انتظر.. انتظر ياوائل.. انظر هناك.

ونظر وائل فإذا صـحراء شـاسعة اخـتلفت عن المكان الذى كانا يسـيران فـيه والذى كـان يحتوى علـى تلال وغابات جافة وجبـال صغيرة.. فالأفق أمامهـما منبسط إلى حيث لايرى البصر أبعد منه.. ولكن المشكلة الكبرى أنها أرض صخـرية أو هى ممتلئة بالحجـارة كأنها نثـرت وهى تسقط

من السماء:

ـ مامعنى ذلك يامؤمن.

ـ معناه.. إن لم أكن مبالغاً.. أن تحت كل حجر من الأحجار الملقاة بلا عـدد هناك توجد حيـة أو أكثر وأظن أن أكـواماً من العظام منثورة هناك على أبعاد مختلفة.

ـ وأظن يامـؤمن أنه لايوجـد طـريق آخـر نسلكه.. الأرض كلها على مد البصر واحدة.

ـ اجـتيـازنا لايعنى إلا الموت يا وائل يا ناصـرى.. ولايجب علينا حتى أن نقترب أكثـر من ذلك لأن الحيَّات قد تتسلل إلينا بسهولة .

ـ وما العمل؟

ـ لا أدرى.

ـ مؤمن.. هل أسألك سؤالاً ؟

ـ تفضل.

ـ ماذا لو حاولت إنقاذ أحد من قرصة هذه الحية.

ـ ليس إلا البتر.. العـضو الذى قرصته وعضتـه لابد أن يبتر في الحـال.. ولكـن ذلك بالطبع ليس فـى هذا النوع الذى يهرى اللحم ويعفن الجسد فى ثوان.

ـ مؤمن .. انظر هناك.

كان فـريق من الفـرق على مرمى البـصر ناحـية اليـسار البعيـد.. يندفع بسرعة جنونية.. فـدخل فى أرض الأحجار وظل فترة يتوغل صانعاً سحابة من الغبار الكثيف :

ـ انتظر ياوائل.. ولنظل على النظر اليهما.

ولم يكمل كلمـاته حتى سُمع صـراخ الفريق وتوقـفت

السحابة تماماً عن النمو ثم ركد الغبار وساد صمت مهيب:

ـ لاحــول ولاقــوة إلا بالله .. لاحــول ولاقــوة إلا بالله ..

مؤمن.. أليست اليهودية والمسيحية أديان سماوية.

ـ نعم؟.. هل فى ذلك مـن شك.. ياأخى، ولكنهم حـرفـوا دينهم.. وأنكروا بعث الرسـول ﷺ .. وانكروا الإسلام وهو الدين الحق الخاتم الذى يجمع كل الرسالات فيه..

يقول الله تعالى عز جل في القرآن الكريم ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾[آل عمران:١٩] ويقـول عز وجل ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران:٨٥]

ـ نعم نعم.. والآن.. هل نعسكر فى هذا المكان؟

ـ لابد أن نفكر ياوائل ونـتروى حـتى لو بقـينا هنا شـهـراً.. لكن لن نفـعل مـثلمـا فـعلوا لقـد خـاضـوا فى الخطر..

واندفعوا يرمون بأنفسهم إلى التهلكة..

ـ ولكن هى إذاً الأسباب الـتى سنأخذ بها لعبور مـاتبقى من الوادى.. وهو أخطر مافيه.

ـ هيا نجلس ونأكل ونفكر بعد ذلك.. فـأنا مجهد من الرحلة وأعصابى متوترة وأريد بعض الراحة.

وطالت مـدة بقاءهمـا هكذا بعـيـداً عن فكرة العبـور.. ورفع وائل بصـره إلى الـسـمـاء وأخـذ يدعـو الله أن يعـينه وصـاحـبـه على العـبـور.. ولم تكن الفـرق الأخـرى على استـعداد للتفـكر وللتحاور بالمرة. الكل يـريد الفوز.. الكل يعـتبـر أن الآخر عـدواً له وأن عليـه هو وحده الفـوز.. لذا فكانت بعض الفـرق تمر بهـمـا ويظنون أنهـم يسبـقـوهمـا ويقـبلـون على الخطر والموت والدمـار بـكل رعـونة ودون

تدبر.. ودون أن يسأل أحدهم مـؤمن لماذا لاتتحركان الآن.. بلى على العكس تماماً.. كانـوا ينظرون إليهم بازدراء شديد واحـتقـار جـهول.. ولـو فكر أحدهم وسـأل.. لعلم مـدى الخطر الذى ينتظره ولعلم أن في العجلة الـندامة وفي التأني السلامة لذا هو يفكر ويتدبر حتى يستعد لها وينجو بإذن الله من أهوالها.

ويبدو أن كل الفـرق قد عبرت خط الدمار ولم يـبق غير مؤمن ووائل يجلسـان على مسافـة بعيدة.. لايجـعلان النار تنطفئ أبداً:

ـ مؤمن.. ماذا تظن بكل من عبروا؟

ـ لم يعبروا.

ـ وأنا اعتقد ذلك.. ولكن مـاذا إذا نجح أحدهم فى الوصول


١٧

إلى النهاية؟

ـ هل يمكن أن تـخـبـرنى.. كـيف يحــدث ذلك. لو كـان احدهم يـعرف مدى الخطر أو يحـمل أى معلومـات عنه لتوقف بجانبنا وأخذ يعد العدة للحظة الحاسمة.

ـ وماذا أعددنا نحن يامؤمن؟ ألن نجازف ونعبر؟

ـ اسمع ياصـديقى.. لقد أخـذنا بأسبـاب النجـاة حتى الآن ولا يبقى لنا إلا أن ندعو الله تعالى أن ينجينا.

ـ هل ندعـو الله ونحن نجلـس مكاننا ولانتـحـرك يامـؤمن؟ كيف..؟!

ـ لن نتـمكـن من العـبـور ياوائل.. إن الحـيــات أكـثـر من الذباب.. إنها وادى للهلاك.

حقا.. لايعدو هنا جواد إلا وخرجت له حية تقضى عليه

في الحال..

وانتفض مؤمن قائلاً :

ـ وجدتهـا يا وائل .. وجدتها إنهـا الدعاء بالمطر ياوائل. إن تنصـروا الله ينصركم.. هذا مـبدأ لاخلاف عليـه.. ونحن في مـقام جـهاد مـن أجل نصرة دين الله الإسـلام.. وحق على الله تعالى أن ينصرنا بالمطر.

ـ المطر.. وماذا يفيد المطر يا مؤمن ؟

ـ إذا أمطرت.. سـتهـرب الحيـات وتنغـرس فى الطين ولن تخرج إلا بعد الجفاف.

ـ ولكن يامؤمن.. السـماء صافـية .. وليس هناك دليل على سقوط الأمطار .

ـ ندعو الله ياوائل.. فإذا أمطرت عبرنا بفضله.

ـ لا أظن أنها يمكن أن تمطر.

ـ قدرة الله.. قـدرة الله ياصديقى.. الله وحـده بيده مـقادير كل شئ.. هو الذى يرسل الرياح فتثير سـحاباً يسوقه بيده إلى مكاننـا فـيـسـقط المطر.. إن الله قـادر عـلى تغـيـيـر النواميس لأنه الخالق.

وجلس مؤمن يدعو ويُعَلِّم صاحبه كيف يدعو الله حتى يسقط المطر:

ـ ياوائل.. هل تعلم الكلمـات التى كان يـقولهـا رسول الله ﷺ عندمـا كـان الـناس يشكون مـن جـدب الديار واستئخار المطر عن موعده .

ـ فى الحقيقة لا أعلم.. هل كان يدعو بكلمات تُنزِّل المطر؟

ـ نعم.. والناس فى كـل مكان حـتى وقـتنا هذا.. إذا تأخـر

المطر دعوا وصلوا لله تعالى حتى يُنزله عليهم .

ـ فما هو هذا الدعاء إذاً حتى نقوله .

ـ كان رسول الله ﷺ يقول حين يدعو الله أن ينزل المطر:

«الحمـد لله رب العالمين.. الـرحمن الرحيم.. مـالك يوم الدين. لا إله إلا الله.. يـفعل مـايريد.. الـلهم أنت الله.. لاإله إلا أنت الغنـى ونحن الفـقـراء. أنزل علينـا الغـيث واجعل ماأنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين».

وظل مــؤمن ووائـل يرددان هذا الدعــاء طيلـة النهــار ونالهما الإجهاد الشـديد وكاد أن يصيب وائل اليأس إلا أن مؤمن كان يشـجعه ويفت فى عضده حتى كـانت « المفاجأة الكبـرى » غَـيَّـمَتْ السـمـاء بسـحابـات داكنة وهبت ريح باردة.. وأول الغيث كان قطراً ثم انهمر الماء من السماء .

ـ الحمد لله.. هيا بنا.. إنها فرصتنا الوحيدة.

وأخـرج مؤمن من حـقيبتـه راية خضـراء كبيرة رائعـة مكتوب عليـها﴿لا إله إلا الله محمد رسول الله﴾ ورفعـها وثبتها فى سرج جواده وانطلقا يشقان الريح كالسهام .

ولقد ظلـت المملكة التى عليهـا استـقبال الفـائز منذ بدء السبـاق تصنع الزينات فى مداخلهـا وكل يوم يخرج الناس لساعة أو ساعتين ليحتفلوا بالفائز.. إلا أن الأمر بدا ميئساً.. فكل يوم يخـرجون ثم لايأتـى أحد.. حـتى ظنوا أن جمـيع المتسابقـين كلهم قد راحو كما راح القدمـاء.. وفترت حدة الأمر.. ولكن الملك أمر بوضع حـارس على مدخل المملكة من ناحـية وادى الهـلاك عسى أن يـكون هناك من يفلح فى مهمته.

وكـان الحارس يقـف فوق برج عـالى من أبراج الســور المحيط بالمملكة عندمـا أمطرت السماء مطراً شـديداً وخرج الناس من بيوتهم على أثر هذا المطر العجيب يتساءلون حتى صاح الحارس:

ـ انظروا.. هناك.. ناحـيـة وادى الـهـلاك.. هناك من نجى.. هناك من نجى.. إنهما فارسان يُقـبلان بسرعة رهيبة ويرفع أحدهما راية خضراء خضراء.

كان مؤمـن ووائل يسبقان الريح وهمـا يمران فى أخطر الأودية والأماكن على الاطلاق وظلـلتهما عـناية الله تعالى وكانت حـماية لهمـا ولدين الله تعالى.. وكـان مؤمن يرفع رايته التى كتب عليها.

«لا إله إلا الله ، محمد رسول الله»

وخرج الناس فى استقبال الفريق الفائز الذى أتى مع ماء السمـاء فكانت بشرى للجمـيع بمباركة السمـاء لهذا الدين العظيم.

وخرج الملك من قـصره.. وفتحت أبواب سـاحة الملعب الكبيـر وتجـمع الناس ودخل مـؤمن ووائل يحـمـلان راية الإسلام فلما استقبله الملك أحـسن استقبال، ثم صعد الملك إلى المنصة وساد الصمت ووقف الناس يسمعون حواره مع مؤمن كأن على رؤوسهم الطير:

ـ ما اسمك أيها الفتى ؟

ـ مؤمن .. من مصر .

ـ ما هو دينك ؟

ـ ديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ .



ـ كيف نجوت أنت ورفيقك من وادي الهلاك ؟

ـ بعون الله ونصره، وما النصر إلا من عند الله .

ـ وما هي عقيدتك ؟

ـ عقيدتي الإسلام ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ سيدي الملك وأركانه هي :

أولاً ـ أؤمن بالله عز وجل وحده فهو الخالق ولا رب سواه .

ثانيـاً ـ وأؤمن بالملائكة الذين خلقهم الله من نور وهم له طائعون .

ثالثاً ـ وأؤمـن بكتب الله التي أنزلها على رسله يبلغوا عنه الدين وأعظمها هي القرآن الكريم .

رابعـاً ـ وأؤمن برسل الله الذين اصطفاهم الله من البشر وأوحى إليهم شرعه وأمرهم بإبلاغه للناس . وأول ما

دعوا الناس إليـه هو توحيد الله، وخَـتَم الله عز وجل بنبوة سيـدنا محمد ﷺ النبوات وأعظم مـعجزاته القرآن الكريم .

خامساً ـ وأؤمن باليوم الآخر وهو اليوم الذي تفنى فيه الدنيا وتبدأ فيه الآخرة فيجزى الأبرار بالجنة ويُجزى الفجار بالنار.

بعد انتهاء الجوار تسلم المـلك الراية من مؤمن ورفعها عالياً ثم توجه للجماهير قائلاً :

ـ أيها الناس.. ياشعب مملكتنا.. أشـهدكم أننى من الآن قد اعتنقت دين الإسلام.. وأعرض عليكم جميعاً أن تقولوا الشهادة وأن تعملوا بـها.. فالإسلام من الآن الدين الذى تعتنقه المـملكة وغداً سيصل رسولنا للـمملكة الأخرى

لتفعل مثلنا.. ورددوا جميعاً معي أشهد ألا إله إلا الله وأن محـمداً رسـول الله وردد الناس الشهادتـين فى صوت جهورى أسقط الدمع من عينى مؤمن ووائل فتعانقا وبكيا كثيراً فرحة بالنصر.. نصر الله لدين الله.

وتقدم الملك بجوهرة قيمـة رائعة هدية لمؤمن.. وماسة ثمينة لوائل.. وحمدوا الله على نعمـته.. وقالوا.. الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

تمت بحمد الله

سلسلة مغامرات عجيبة جدا

١- جوهرة الكهف المسحور.
٢- جوهرة البحر السابع.
٣- جوهرة البركان الأحمر.
٤- جوهرة مملكة الموتى.
٥- جوهرة الأدغال المتوحشة.
٦- جوهرة الصقيع المظلم.
٧- جوهرة البريق الغامض.
٨- جوهرة المدينة المتحجرة.
٩- جوهرة الرمال الملتهبة.
١٠- جوهرة ميناء المذبح
١١- جوهرة معبد الشمس.
١٢- جوهرة السحر الأسود.
١٣- جوهرة مصاص الدماء.
١٤- جوهرة سجن المستحيل.
١٥- جوهرة التنين الطائر.
١٦- جوهرة الديناصور سام.
١٧- جوهرة عقلة الإصبع.
١٨- جوهرة المحيط المخيف.
١٩- جوهرة القلعة المسكونة.
٢٠- جوهرة الزهرة القاتلة.
٢١- الكنز الأسطوري.
٢٢- الأربعين حرامي.
٢٣- الذقن المتحركة.
٢٤- الأرض المقدسة.
٢٥- التمساح الرهيب.
٢٦- الجزيرة المجهولة.
٢٧- المتاهة المخيفة.
٢٨- السباق المحرم.
٢٩- الفرقة الانتحارية.
٣٠- العروق الذهبية.
٣١- جوهرة القلب الميت.
٣٢- جوهرة النفق الأسود.
٣٣- جوهرة الروح الشريرة.
٣٤- جوهرة وادي الهلاك.
٣٥- جوهرة الثقب الأسود.
٣٦- جوهرة حرب الكواكب.
٣٧- جوهرة عصر الزواحف.
٢٨- جوهرة لعنة الفراعنة.
٣٩- جوهرة الأخ الغائب.
٤٠- جوهرة الأميرة والقرصان.

دار الطباعة والنشر الإسلامية

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفاكس : ٣٦٢٣١٤ - ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣